الأحوال الاقتصادية في اليمن القديم

أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

Economic Conditions in Ancient Yemen

Prof. Dr. Qais Hatim Hani Al-Janabi
University of Babylon\ College of Basic Education
qir_ir@yahoo.com

Abstract

The location of Yemen had a great impact on its economy and in the emergence of an important state whose wisdom and expanded in the Arabian Peninsula thanks to the strength of the economy that it enjoyed. The industrial, commercial and monetary system that was used in ancient Yemen, as well as a review of the impact of the economic aspect on its construction.

Keywords: Yemen, economy, trade, agriculture, industry, roads, construction, urbanization.

الملخص

كان لموقع اليمن الأثر الكبير في اقتصادها وفي ظهور دولة مهمة حكمتها وتوسعت في شبه جزيرة العرب بفضل قوة الاقتصاد الذي تمتعت به، وكانت التجارة فضلاً عن الزراعة العنصر الأساس في تطور اقتصادها وازدهاره، وانعكس ثراءها على نتاجها المادي، ويتناول البحث الأحوال الاقتصادي فيما يتعلق بالجانب الزراعي والصناعي والتجاري والنظام النقدي الذي استخدم في اليمن القديم، فضلاً عن استعراض أثر الجانب الاقتصادي على عمرانها.

الكلمات المفتاحية: اليمن، اقتصاد، تجارة، زراعة، صناعة، طرق، بناء، عمران.

المقدمة

احتلت اليمن مكانة استراتيجية مهمة في العالم القديم، إذ تمكنت بفضل موقعها هذا من السيطرة على طرق التجارة العالمية آنذاك والتحكم بها، فكانت ممراً ومنتجاً للبضائع التجارية بين الجنوب آسيا وشمال شبه جزيرة العرب ومنها إلى أوربا وشمال إفريقيا، فدر عليها هذا النشاط الاقتصادي أموالاً طائلة جعلت من اليمن بلداً ثرياً اقتصادياً، وانعكس ذلك على عمرانها ونتاجها المادي بصورة عامة.

يقوم اقتصاد اليمن بصورة عامة على التجارة الدولية بشكل رئيس, فضلاً عن الموارد الزراعية العظيمة التي امتازت بها الأرض اليمنية, وكانت اليمن الأغنى والأكثر ازدهاراً بين مناطق الجزيرة العربية, لذا أطلق عليها اليونان والرومان (العربية السعيدة), وقال عنها (بلينيوس)[1]: ((فالعرب بشكل عام شعوب غنية جداً لأنهم يمسكون ثروات اليونان والباراثيين (الفرثيين) الواسعة ببيعهم ما يستخرجون من البحر والغابات دون شراء أي شيء بالمقابل))، وهذا يعني حالة من الاكتفاء الذاتي الذي تميزت به اليمن, وبُعدها عن مراكز التمدن في الشمال لاسيما المحيطة بحوض البحر المتوسط والتي امتازت بحب السيطرة من جهة, ووعورة الطريق المؤدية إلى الجنوب العربي من جهة أخرى, وهذا جعل اليمن آمنة من الغزو إلى حد ما.

(1) نقلاً عن: منى يوسف نخلة, علم الآثار في الوطن العربي، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1999م، ص86.

الزراعة:

تميزت اليمن ببيئة زراعية وأمطار موسمية واعتدال في المناخ دَعَّمَتْ عَملية النهوض الحضاري لسكان تلك البقعة من جزيرة العرب دون سواها, وقد وصف (ابن الفقيه الهمذاني)[1] الزراعة في اليمن قائلاً: ((وباليمن من أنواع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر))، وكان الملك نظرياً مالك الأرض, وكانت الأراضي خاصة تعود إيراداتها له, ويشير النقش المرسوم (RES2973) إلى أراضي خاصة بالملك (أرض ملكن) أي (أراضي الملك)[2], ومعظم الأراضي يمنحها الملك مقابل خدمات عسكرية, أو قد يؤجرها لمن يشاء, وأغلب هذه الأراضي يملكها الأذواء والمزاود الذين هم من المجالس الاستشارية, ويعمل في الأرض فلاحون (ادم) بإيجار, وتفرض عليهم عقوبات قد تصل إلى حد الجلد إذا أهملوا, ويعمل في بعض الأراضي أرقاء[3].

كانت اليمن تزرع أهم أنواع الأفاوية والعطور العالمية والبخور, وتعد أكبر مصدر لها في العالم القديم, وساعدت هذه الزراعة على ازدهار تجارة اليمن مع البلدان الأخرى, إذ كان لهذه المنتجات أهمية بالغة في العالم القديم, ويقف البخور على رأس البضائع الثمينة المطلوبة في ذلك الزمن, وكان سعره يوازي سعر الذهب في الوقت الحاضر, لذا فقد كان لا يشتريه لغلائه سوى رجال الدين لاستخدامه في المعابد والطقوس الدينية التي تستنزف القسم الأكبر منه, ويستخدمه الملوك والأثرياء لحرقه في المناسبات الدينية وفي اجتماعاتهم[4].

يُعَدْ (اللبان) من المنتجات المهمة التي تزرع في اليمن, ويوصف بأنه صمغ يحرق فيصدر منه دخان كثيف ذو رائحة طيبة، ويستخرج من شجرة تعرف بشجرة (اللبان), وهو من السلع الرئيسة[5], واستعمل (اللبان) في تحنيط الموتى لاسيما في مصر, كذلك يدخل (اللبان) في صناعة الأدوية, وهناك مدينة اسمها (ظفار) غير العاصمة (ظفار) تقع إلى الشرق من حضرموت اشتهرت بإنتاج اللبان, قال عنها (ياقوت الحموي)[6]: ((إن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار وهو غلة لسلطانها وإنه شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيام في مثلها وعنده بادية كبيرة نازلة ويجتنيه أهل تلك البادية وذلك أنهم يجيئون إلى شجرته ويجرحونها بالسكين فيسيل اللبان منه على الأرض ويجمعونه إلى ظفار فيأخذ السلطان قسطه ويعطيهم قسطهم ولا يقدرون أن يحملوه إلى غير ظفار أبداً وإن بلغه عن أحد منهم يحمله إلى غير بلده أهلكه))، و(المُر) من المنتجات اليمنية التي أطلق عليها في المسند (أمرو), وهو من المنتجات الغالية والثمينة, ويستخدم (المُر) في التحنيط ولعلاج بعض الأمراض[7], وتنتج اليمن أيضاً (الصَّبِر) ويعرف أيضاً بـ(الصبارة)[8], ويستفاد منه في استخراج العطور والأدوية[9].

---

(1) ابي بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ، ص34.

(2) ريكمانز, السماء والأرض في النقوش جنوب الجزيرة, ترجمة: خالد العسلي, مجلة العرب, مج7, ج2 (ص ص96–111), الرياض، 1392هـ, ص110.

(3) صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات، بيروت، 2000م، ص39.

(4) جواد علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، 1968–1973م، ج2, ص66؛ صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص ص19–20.

(5) ولتر موللر, طريق اللبان القديم, ترجمة: محمد يوسف عبد الله, نشر ضمن كتاب أوراق, صنعاء، 1985م, ج2, ص45.

(6) ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق: حسن حبشي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)،ج4, ص60.

(7) حسن صالح شهاب, أضواء على تاريخ اليمن البحري, ط2, دار العودة, بيروت، 1981م، ص140.

(8) الزبيدي, محمد مرتضى, تاج العروس من جواهر القاموس, مكتبة الحياة, بيروت، (د.ت)، ج3, ص325.

(9) حسن صالح شهاب, أضواء, ص140.

تسقط على اليمن أمطار وفيرة في الصيف تأتي بها الرياح الموسمية من شرقي أفريقية, وساعدت هذه الأمطار على نشوء النهيرات الصغيرة والسيول التي يستفاد منها في الزراعة(1), وقام اليمنيون ببناء السدود للإفادة من مياه الأمطار، وقد أنشأ الحميريون عدة سدود, وأقيمت على هذه السدود في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه, وهذا يدل على مستوى راق من التحكم بالمياه الزائدة عن الحاجة في أوقات الأمطار للاستفادة منها في وقت الجفاف أو في أوقات انحسار الأمطار, فكثرت السدود لهذا الغرض, وكان كل سد يسمى باسم خاص بهم مثل (سد شحران) و(سد لحج) و(سد سحر) و(سد ذي رعين) و(سد حبايض) و(سد شبام) وغيرها[1]، إلا أن أهم سد معروف في اليمن هو سد مأرب (العرم) ذو الشهر الواسعة الذي أنشأ في زمن الدولة السبئية, وذكر هذا السد في القرآن الكريم[2], ويذكر (فون فيزمن)[3] أن سد مأرب أصابه الضرر للمرة الثالثة والرابعة في مدة حكم الملك (شرحبيل يعفر), وكان ذلك في عامي 449م و450م أو 455م و456م, وتحدث النقشان الموسومان (CIH540) و(Gl554) بالتفصيل عن مراحل إصلاح السد، وجاء في النقش الموسوم (Gl554) قيام الملك (شرحبيل يعفر) بتجديد بناء السد وترميمه على مقربة من (رجب) وعند (عبران), فضلاً عن إصلاح أجزاء منه عند موضع (طمحن) (طمحان), فحفر مسيل الماء وقوى فروعه وبنا القواعد والجدران بالحجارة, وكذلك تم تقوية فروعه وبناء أقسام جديدة بين (عيلان) و(مفكوك أو مفلل), وجدد سد (يسرن), ويذكر النقش أن هذه الأعمال تمت في عام 564–565ح الموافق 449–450م[4]، وأدخلت إلى السد إضافات متعددة حتى اتخذ شكله النهائي في عهد الملك (شمر يهرعش) في نحو سنة 300م, وكان لاضطراب الأحوال السياسية في اليمن أواخر عصر الدولة الحميرية أثر في إلحاق الإهمال بالسد وتصدعه[5].

ذكر (ابن خلدون)[6] أن الذي بنا سد مأرب هو ((سبأ بن يشجب وساق إليه سبعين وادياً وعاقه الموت عن إتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده))، أما (ابن كثير)[7] فقد ذكر أن ((أول من بناه سبأ بن يعرب ... ولم يكمله فكمله حمير من بعده))، ويبدو من خلال هذه الروايات أن الذي بنا سد (مأرب) هم السبئيون وأتم الحميريون بناءه وتوسيعه, واستخدام اليمنيون في سقي مزروعاتهم إلى جانب مياه الأمطار مياه الينابيع والآبار الطبيعية والصناعية[8].

(1) جرجي زيدان, العرب قبل الإسلام، دار الهلال، بيروت، (د.ت)، ص169.

(2) سورة سبأ، الآية: 16.

(3) Wissmann, H. Von, Himyar Ancient History, Le Museon, 77-3, 1964, p.493.

(4) Wissmann, pp.493-494.

(5) صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص25.

(6) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: محمود يوسف زايد، ط5، دار القلم، بيروت، 1984م، ص346.

(7) إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ج2, ص159.

(8) جواد علي, المفصل، ج7, ص ص189–186.

الصناعة:

يعد اليمنيون من أمهر من عمل في الصناعات عند العرب, فاشغلوا في صناعة النسيج, وعرفت دور النسيج في المسند باسم (تعمت), وتمثل الصناعات النسيجية مورداً مهماً من موارد الدولة, وكان للملوك دور نسيج خاصة بهم عرفت بـــ(دور النسيج الملكية) (تعمت ملكن) أي (المنسج الملكي) أو (دار النسيج الملكية)[1], ومن الصناعات الأخرى التي اهتموا بها هي الصناعات المعدنية ومنها الصياغة, وأشار الكاتب الكلاسيكي (ارثميدوروس)[2] إلى أن سكان سبأ كانوا يحصلون على الذهب في هيئة كتل أو كرات صغيرة ليعدنوها إلى جيرانهم, كما اشتهروا بصناعة الأحجار الكريمة منها: العقيق والكهرمان واللؤلؤ وأنواع الخرز المختلفة, وعثر في اليمن على مصنوعات حديدية من أدوات الزراعة وأسلحة وسروج وأدوات حرث وغيرها[3].

كما عرف اليمنيون ومنهم الحميريون صناعة العطور التي ذكرت في المسند باسم (الطيب) وتاجروا به, وتعد الصناعة الخشبية من أقدم الصناعات اليمنية, ويعرف الخشب بالمسند باسم (عض)[4], ومن الصناعات الخشبية الشبابيك[5] والسفن[6], أما الصناعات الجلدية فقد تميزت اليمن بها أيضاً، فصنعت الأحذية الجلدية والبسط الجلدية، وصنعوا من الجلد أيضاً أوعية لحفظ الماء والسمن والعسل وأكياس لخزن البذور[7]، كما صنعوا من الجلد السروج وأدم الكتاب وحواشي الدروع، وأحدثت صناعة (السروج) تقدماً تقنياً أعطى للمحاربين تفوقاً عسكرياً حاسماً, إذ أن الفرسان العرب وبفضل هذا السرج الجديد استطاعوا أن يزيدوا بصورة خطيرة من مجال فعلهم[8].

وقاموا بصناعة مختلفة أنواع الخمور , والزيوت الصابون، والفحم[9]، وبرعوا في صناعة القطع الفنية الصغير , وأشار الكتاب اليونان والرومان لهذه الصناعة في الأناشيد التي ترنموا بها ثناءً على الكؤوس والأوعية التي صنعها اليمانيون من الذهب والفضة[10].

وزعم الإخباريون العرب أن (شمر يرعش) أول ملك أمر بصناعة الدروع السوابغ, وفرض على فارس ألف درع, وعلى الروم ألف درع، وعلى أهل بابل وعمون والبحرين ألف درع[11]، ومع أن مثل هذه الأخبار عارية عن

---

(1) المصدر نفسه، ج7, ص ص505–589.

(2) Strabo, Strabo the Geography of Strabo Founded by: James Loes London, XVI, 4: Ch, 18.

(3) يوسف محمد عبد الله, أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص126, ص129.

(4) Ja557.

(5) جواد علي, المفصل, ج7, ص ص548–545.

(6) حسن صالح شهاب, أضواء, ص179؛ منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن)، البصرة، 1980م، ص386.

(7) نزار عبد اللطيف الحديثي, أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت، (د.ت), ص ص42–43.

(8) جاك ريكمانز، حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة: علي محمد زيد، مجلة (دراسات يمنية)، ع28، صنعاء، 1987م، ص129.

(9) منذر عبد الكريم البكر, تاريخ الدول الجنوبية, ص91.

(10) سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1975م، ص200.

(11) وهب بن منبه, كتاب التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1347هـ، ص249.

الصحة ومبالغ فيها إلى حدٍ غير معقول، إلا أنها مع ذلك تشير إلى وجود صناعة متميزة للدروع في بلاد اليمن أبان مدة حكم الحميريين.

ولابد من القول أن عمال الصناعة كانت لهم هيئات ونقابات تألفت من جماعات اتحدت مصالحها على العمل الموحد, وصار لها رأي مقبول ومسموع ويأخذ به الملك والأقيال، وجاء في النقوش[1] أن أصحاب المهن والحرف كانت لهم مجالس (مزاود) خاصة بهم بمثابة دار الندوة والرأي, والشائع أن لكل جماعة مجلساً[2].

التجارة:

كان للتجار مكانة مميز في المجتمع ويسمى التاجر في النقوش (مكر), وربما هي مأخوذة من اللفظة الأكدية (تَمْقَر) أو (تَمْجَر) أي بمعنى (تاجر)[3], ويطلق على التجارة في المسند لفظة (شتيط)[4].

كانت اليمن مركزاً أساسياً لتبادل السلع, بسبب الموقع الجغرافي على طريق الهند وقربه من السواحل الأفريقية، مما جعلها مركزاً مهماً لتجارة المرور (الترانزيت), لسيطرة بحاريها على الملاحة في البحر العربي والبحر الأحمر[5], فضلاً عن أن الجزء الأكبر من مقومات التجارة (مواردها الأولية) كان موجوداً في البلاد[6], وكان للمراكز التجارية التي أقامها اليمنيون على سواحل الهند والصومال قد أتاحت لهم فرصة احتكار تجارة الذهب والبخور والمر وأخشاب الزينة التي تصدرها تلك الناطق إلى الشمال, فاستطاعوا تلبيةً لحاجاتهم ومصالحهم التجارية بلوغ مناطق قصية من غير أي فتح سياسي كبير بفضل استيطانهم في الناطق التي يتاجرون منها وإليها, وكانوا وسطاء نشيطين في تجارتهم الواسعة, فنقلوا من الهند والصين وسواحل أفريقية الشرقية إلى المصريين والآشوريين والفينيقيين المعادن الثمينة والأقمشة الحريرية والتوابل والأفاوية وريش النعام[7].

وتاجروا بمختلف أنواع المنتجات الزراعية سواء المزروعة في الداخل أو المستورد من الخارج, فضلاً عن تصديرها لسلع أخرى بعضها خام والآخر مصنع، ومنها: الأحجار الكريمة والمنسوجات والجلود والعنبر والملح والخمور غيرها.

لذلك أصبح اليمن مرسى المحيط الهندي للتجارة مع البحر المتوسط, وتحكم بالطرق التجارية بين الشرق الآسيوي والغرب الأفريقي, وسلكوا لهذا الغرض طريقين أحدهما بري والثاني بحري, وكانوا يفضلون الطريق البري لأنهم يريدون إبعاد الغرباء عن هذه التجارة مستفيدين من الصعوبات التي تعترض الرحالة في الصحاري الواسعة, وسياستهم هذه حملت (بلينيوس)[8] على قول بأنه: ((لا يوجد لاتيني وصف شجرة البخور لأنه لم يكن من السهل الوصول إليها))، وكانت السفن اليمانيين تفرغ حمولاتها في مسقط, ثم تحملها قوافلهم عبر بادية الدهناء والخليج

---

(1) RES3564.

(2) جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م، ص282.

(3) حسن ظاظا, الساميون ولغاتهم, الإسكندرية، 1971م, ص146.

(4) جواد علي، المفصل, ج7, ص231.

(5) صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص20؛ منى يوسف نخلة, علم الآثار في الوطن العربي، ص86.

(6) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص355.

(7) سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة, ص197؛ منى يوسف نخلة, علم الآثار في الوطن العربي, ص87.

(8) نقلاً عن: منى يوسف نخلة, علم الآثار في الوطن العربي, ص87.

العربي إلى نجد فالحجاز، أو تفرغها في الموانئ اليمنية حيث تتجه تجارتهم عبر طريق درب أسعد كامل شمالاً حتى تصل إلى الحجاز حيث تتجه شمالاً إلى معان, لتتفرع إلى فرعين: إما إلى مصر عبر سيناء، أو إلى فلسطين وفينيقية وتدمر.

وسارت القوافل في الطرق التجارية الآتية: الطريق الجنوبي الشمالي من مأرب إلى البتراء, ويسمى الطريق البري الذي يربط المناطق المرتفعة الزراعية بالمناطق الشمالية حيث يصل إلى شمال (الطائف) ويتصل بطريق (الحجاز), يسمى باسم (درب أسعد كامل) – نسبة إلى الملك الحميري أب كرب أسعد – ويعد هذا الطريق تحولاً خطيراً في الطرق البرية القديمة التي كانت منتشرة قي حافة الصحراء الشرقية المتصلة بالجوف, إذ يشير إلى تحول هذا الطريق من الأرض السهلة إلى الهضاب التي يعيش عليها الزارعين والتي تعتمد زراعتهم على المطر, وشمل هذا التحول فيما شمال طريق البخور واللبان القديم[1], ويرى أحد الباحثين أن اليمن لابد وأن تكون قد نظمت طرقها المتجهة إلى شمال بلاد العرب لتأمين سلامة قوافلها التجارية المتجهة إلى العراق والشام ومصر[2]، هذا فضلاً عن طريق مأرب – جرها[3] – البتراء[4].

كانت الحيوانات (الحمير والبغال والإبل والخيول) الوسيلة الرئيسة لنقل البضائع عبر الطريق البري[5], وأخذت الطرق التجارية الداخلية تتغير شيئاً فشيئاً مع بداية العصر الحميري حتى صار منذ القرن الرابع الميلادي يمتد من (عدن) إلى العاصمة (ظفار) على ساحل البحر الأحمر[6], وتعد (نجران) من أهم مدن تجارة المرور (الترانزيت) في شبه الجزيرة العربية، وقد أسهمت العلاقات المالية الواسعة التي سادتها إلى نموها بصورة ملحوظة[7].

أما تجارة البحر فقد أطلق عليه اليمانيون نفس اللفظة التي نطلقها عليه في الوقت الحاضر (بحرم) أي البحر[8], ويفهم من النقوش اليمنية القديمة أن البحر كان له إلهه الخاص ويسمى (إله البحر)[9]، وكان لطول السواحل التي تحيط باليمن من جهة الجنوب والغرب, أوسع الأثر في توجه سكان اليمنيين للاستفادة من ثروات البحر وركوبه, مما جعلهم على معرفة بالرياح الموسمية التي تهب في البحر العربي والبحر الأحمر, إذ تهب الرياح في بحر العرب صيفاً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي, ثم تهب بالعكس في فصل الشتاء[10].

تعد اليمن نهاية الطريق البحري الجنوبي القادم من الهند, وهو طريق أقصر من الطريق الجنوبي وأقل كلفةً, إلا أن نشاط أي من الطريقين يعتمد على الاستقرار والأمن السياسي في نهايته أي في وادي الرافدين واليمن, وهناك

(1) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985, ص ص576–577.
(2) عمر فروخ, تاريخ الجاهلية, دار العلم للملايين, بيروت، 1964م, ص56.
(3) ذكرها الهمداني باسم (الجرعاء) وهي سوق لبني تميم في الإحساء. الهمداني, الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص281.
(4) محمد بيومي مهران, الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص ص290–291.
(5) جواد مطر الحمد, الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن, ص ص296–302.
(6) Wissmann, Himyar, p.493.
(7) Manhood Ibrahim, Merchant Capital and Islam, University of Texas, USA, 1990, pp.26-30.
(8) Gl850.
(9) جواد علي, المفصل, ج7, ص243.
(10) صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص20.

أكثر من طريق بحري ينطلق من موانئ اليمن, ومنها الرحلة التي تنطلق من الميناء (قنا) و(عدن) باتجاه باب المندب, وتسير السفن في البحر الأحمر أو ترسوا في الموانئ الموجودة على طول الساحل الشرقي, وقد تنتهي في خليج العقبة حيث ميناء (إيلات) لتفرغ حمولاتها الخاصة ببلاد الشام وفلسطين لتنقل بعد ذلك عبر البر, أو تكمل هذه السفن رحلتها إلى خليج السويس للتفريغ أو لتشحن بالسلع المصرية, وامتازت هذه الطريق بكثرة الشعب المرجانية التي تؤثر في سير السفن[1].

وهناك طريق بحري آخر ينطلق من ميناء (مخا) أو (عدن) إلى ميناء (أدوليس) على الساحل الشرقي لأفريقيا, أو تواصل السفن طريقها إلى الموانئ الأفريقية, وتعد جزيرة (سقطرة) محطة للاستراحة والتزود بالحاجات الضرورية في حالة توجه هذه السفن إلى السواحل البعيدة, أما الطريق البحري الرئيس الذي يربط الهند باليمن والخليج العربي, فتنطلق سفنه من ميناء (عدن) أو (قنا) إلى الشرق لتسير السفن بمحاذاة الساحل العربي, وعند اقترابها من مضيق (هرم) إما تتجه شمالاً إلى الخليج العربي لتفريغ حمولاتها في موانئ العراق الجنوبية أو تشحن بالبضائع الهندية[2], وهذه الطرق هي التي جعلت لأهل اليمن تأثيراً في التجارة الدولية, بِعَدِّهِمْ مساهمين فيها أو وسطاء في التبادل بين الهند وشرق أفريقيا من ناحية وبلاد الرافدين والرومان من ناحية أخرى[3], وتطلب النشاط البحري اليمني نشوء موانئ اكتسبت شهرة واسعة منها (ميناء مخا = موزع) و(ميناء قنا) و(ميناء عدن) و(ميناء سأمهر بظفار), وكانت هذه الموانئ فضلاً عن كونها مراسي للسفن فهي أسواق تجارية تتم فيها عمليات التبادل التجاري[4].

النظام النقدي:

أصل العملة النقدية في اليمن يعود إلى بداية القرن الرابع قبل الميلاد، واستعملت المجتمعات التجارية في اليمن النقود في معاملاتها إلى جانب المقايضة التي بقيت مستخدمة دوماً، ووصلتنا مجموعة من العملات النقدية الفضية ذات الحجم الصغير وعدد مماثل من القطع البرونزية وبعض القطع الذهبية، وتجدر الإشارة إلى أن اليمنيين استعملوا الأحجار في عمليات البيع والشراء، إذ حفروا على هذه الأحجار صور آدمية وحيوانية وطيور، كما استعملوا ما يشبه النقود على النمط المعروفة بالبومة وهو عبارة عن حجر كريم مخلوط بمعادن على شكل مثلث ربما سك في الألف الثالثة قبل الميلاد[5]، وهذا يعني وبوضوح إلى أن الجنوب العربي عرف التعامل بالنقود أو بسبائك أقرب ما تكون إلى النقود.

---

(1) محمد عبد القادر بافقيه, موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام, الفصل الأول من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة)، ص ص13–65, تونس، 1985م, ص28.

(2) المصدر نفسه, ص28؛ جواد مطر الحمد, الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن, ص ص209–210.

(3) اغناطيوس كراتشكوفسكي, تاريخ الأدب الجغرافي العربي, ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة، 1963م, ص40.

(4) جواد مطر الحمد, الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن, ص317.

(5) سيدوف ودافيدا، ألكسندر وبربارا، النقود في اليمن عبر التاريخ، من كتاب البنك المركزي اليمني، ترجمة: إبراهيم العشماوي، (د.ت.م)، ص ص32–33.

وعلى الرغم من إحجام المصـــادر التأريخية عن ذكر قيام أهل اليمن بســـك عملات نقدية، إلا أن النقوش المسـندية أشـارت إلى تسـمية العملة النقدية، واسـتخدمت مفردات منوعة كان أكثرها اسـتخداما هو (**بلط**)[1]، كما أطلقت لفظة (حبصـت) على العملة المسـكوكة من معادن أخرى غير الذهب والفضـة[2]، ووردت تسـمية (حيئليم) أطلقت على قطعة نقدية، وربما تكون هذه التسمية نسبة إلى شخص اسمه (حي إل)[3].

وورد ذكر بعضـها مع أسماء ملوك سبئيين وقتبانيين في تدوين عقود زراعية أو ضـرائب، وفي الغالب ذكرت عند الإشـارة إلى دفع مبلغ أو تحديد غرامات، وخلال زمن طويل صـنفت المسـكوكات في جنوب الجزيرة العربية عموما بوصـفها العملة النقدية العربية الجنوبية نظراً لوجود أسـماء عربية فيها كحريب وريدان وشـقير، ويعتقد أن اليمنيين استخدموا المحار والأحجار الكريمة وغيرها كوسائل للمقايضـة بسلع أخرى في عصـور ما قبل التاريخ أي العصور الحجرية، واستمر التعامل بمثل هذا النوع من الوسائل حتى اكتشاف المعادن مثل النحاس والبرونز والفضة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ويحتمل اســـتخدام المحار كعملة في اليمن في زمن مبكر، لاســـيما وأن لها أشـكالا متشـابهة وذات أحجام مختلفة ولها نفس التكوين الطبيعي، وهناك محار يعتقد أنه تم اسـتخدامها في بداية التاريخ كعملة، ورسـم عليها رؤوس آدمية وعلى حافاتها وبأحرف مسـندة مركبة لتعطي اسـم الشـخص صـاحب الصـــورة، وهذا أمر يتكرر في قطع حجرية أو معدنية أخرى إلى جانب أشـــكال حيوانية وطيور وكتابات تدل على أنها ذات طابع يمني[4].

كما تشـــير مجموعة النقود العربية الجنوبية التي عثر عليها إلى وجود مســـكوكات نقدية ســـكت في بلاد اليمن[5]، والملاحظ على هذه المسـكوكات تأثرها بالنقود اليونانية، ومن هذه التأثيرات نقش صـورة البومة الذي هو رمز أثينا على المسكوكات اليمنية، مما يشير إلى أن اليمنيين أخذوا قالب النقد اليوناني ونقشوا عليه كلمات بالخط المسـند[6]، كما نقش اليمنيون على نقودهم صـور لملوكهم وأسـماء المدن التي ضـربت بها هذه النقود، كما زينت برموز اجتماعية ودينية كصور الصقر أو رأس الثور الذي رمز للزراعة، أو صور الهلال وهو رمز ديني عندهم[7]، وهناك عملات فضـية بأحجام مختلفة تتميز بأن على الوجه رأس امرأة أو رجل متجه للجانب الأيسر وتملأ مساحة الوجه ملامح بارزة، وفي الظهر شكل البومة الواقفة على فرع نباتي أفقي ويتجه الجسم للجانب الأيسر بينما يلتفت الرأس للأمام بعيون واسـعة ومدورة ومنقار مدبب، ويقدم الكتاب عملة رأس امرأة والبومة من فئات الدرهم والنصـف والربع ومواصفاتها من الأمام والخلف[8].

---

(1) المصدر نفسه، ص35.

(2) جواد علي، المفصل، ج7، ص492.

(3) نقوش الكوربوس: CIH376, CIH248. نقلاً عن: جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصـــادية في اليمن، ص350.

(4) سيدوف ودافيدا، النقود في اليمن عبر التاريخ، ص35.

(5) جواد علي، المفصل، ج7، ص493.

(6) المصدر نفسه، ج7، ص493.

(7) ناهض عبد الرزاق دفتر، المسكوكات، مطبعة جامعة بغداد، 1983، ص ص25-26.

(8) سيدوف ودافيدا، النقود في اليمن عبر التاريخ، ص36.

ومع أن اليمن هي الأخرى لم تكن تنتج المعادن بل كانت تستوردها، على شكل خامات تصنعها ثم تصدرها إلى جيرانها، ومن بين ما برعت فيه في مجال الصـــناعات المعدنية ســـكها للنقود، إذ يذكر المؤرخ الكلاســـيكي (سترابو) أن سكان شمال سبأ كانوا يحصلون على الذهب على هيئة كتل أو كرات صغيرة لِيُعَدِّنوها إلى جيرانهم[1].

وتذكر (غوســتاف لوبون): "اشــترى مســيو شــوبنجر حديثاً مئتي قطعة من نقود ملوك اليمن، التي اكتشــفها عربي في صـــنعاء التي ترجع إلى ما قبل الميلاد، فهذه النقود لم يوجد منها قبل ذلك، في جميع المتاحف الأوربية سوى قطعتين أو ثلاث قطع ولها أهمية خاصــة، وكان أحد وجهيها صــورة جانبية لملك متوج يذكرنا شــعره المضــفر بضفائر ملوك الرعاة الذين خرجوا من بلاد العرب وملكوا زمناً طويلاً، وعلى الوجه الآخر صورة بومة"[2].

وتعد معين من أقدم ممالك الجنوب العربي، وامتدت بنشاطها التجاري إلى شمال شبه جزيرة العرب[3]، وتلبيةً لهذا التوســع التجاري ســك المعينيون في أواخر مدة حكمهم عملات نقدية، ويبدو أن للتجارة أثر واضــح في ســرعة انتقال سك العملات النقدية إلى بلاد العرب الجنوبية، إذ لم تستغرق مدة طويلة من اكتشاف واستعمال النقود على نطاق واســع حتى انتقلت إلى اليمن، وعثر على قطعة نقدية فضــية تعود للمدة الدولة المعينية، وعليها صــورة ملك جالس على عرشــه واضــعاً رجليه على عتبة، وهو حليق الذقن متدل شــعره على هيئة ضــفائر، وأمســك بيده اليمني وردة أو طيراً، وأمسك بيده اليسرى عصــاً طويلة وخلفه اسمه، وكتب بحروف بارزة بخط المسند، ويعود تاريخ هذا النقد إلى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، ويرجح أنها ضربت في عهد الملك المعيني (أب يثع)[4].

وقلدت العملة القتبانية في الفترة الأولى وكلها من الفضـــة العملات الأثينية ذات الأســـلوب القديم التي نقش على الوجه رأس أثينا وعلى القفا بومة مع غصـــن زيتون[5]، وأرخت هذه العملة بفضـــل وجود الرمز الملكي لملوك قتبان بالقرن الرابع قبل الميلاد، ووصــلتنا نقود معينية عبارة عن دراهم (دراخما) نقش عليها صــورة الملك (أب يثع) جالساً على عرشــه وشــعره يتدلى على شكل ضــفائر وهو حليق الذقن ممسكاً بيده اليمنى ما يشبه الطير، وفي يده اليسرى عصا طويلة، ونقش اسمه حول صورته بالخط المسند، وعلى الوجه الثاني يظهر صورة طائر البوم، وفي بعضــها يظهر على الوجه الثاني للمسكوك صــورة الخنجر، وقطعة الدراخما التي وصــلتنا من مدة الدولة المعينية تشير بوضوح إلى خبرة ودراية الصناع الذين قاموا بسك هذه العملة، إذ هذه القطعة مضروبة ضرباً متقناً، كما أن

---

(1) Strabo, The Geography of strabo, XVI, 4: Ch, 18.

(2) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: محمد عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1945م، ص97 .

(3) من المراكز التجارية التي يرجح أن يكون المعينيين قد أنشـــئوها مدينة معان في الأردن حالياً، وكانت حصـــن كبير بين الحجاز والشــام، وتعد مركزاً تجارياً مهماً على طريق القوافل التجارية القادمة من الحجر (مدائن صــالح) باتجاه البتراء، وربما كان اسمها مشتق من (معين) اليمنية لاسيما وأنها كانت تابعة لممالك اليمن القديمة المسيطرة على طريق البخور التجاري، ويشار إلى أن هذه المنطقة كانت تسمى (معن مصرن)(معين مصران) في المصادر القديمة لأن سكانها كانوا من المعينيين النازلين في شـــمال غرب شـــبه جزيرة العرب لحماية طريق البخور، ولتمييزها عن معين اليمنية ســـميت بـــــ(معين مصران) لقربها من مصر. (جواد علي، المفصل، ج2، ص94، ص121 وما بعدها؛ لويس موسل، شمال الحجاز، ترجمة: عبد المحسن الحسني، الإسكندرية، 1952م، ص2؛ فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، ط3، دار الكشاف، بلا، 1961م، ج1، ص71).

(4) جواد علي، أصول الحكم عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 31، بغداد، 1980م، ج2، ص66.

(5) المصدر نفسه، ص38.

حروفها واضحة ودقيقة[1]، أما ظاهرة إطلاق الملك اليمني لشعره على شكل ضفائر فتشير (غوستاف لوبون) إلى أن هذه الصـــورة تذكرنا بالملوك العرب الرعاة الذين خرجوا من بلاد العرب وملكوا زمناً طويلاً[2]، وإطلاقه للحيته وحلقه الشارب، والتي نقشت على النقود اليمنية فهي تشير إلى تأثر واضح بالملوك المصريين والأحباش[3].

كما اشتهرت مملكة قتبان (**1000–300ق.م**) وعاصمتها تمنع بسكها للعملات النقدية، وتعد مدينة (حَرْب) (حَريبْ) من أبرز المدن التي سكت بها النقود اليمنية في مدة حكم الدولة القتبانية، وذكرت النقوش المسندية النقود التي سكت في هذه المدينة وحملت اسمها[4]، ولفظة (حرب) هو اسم للقصر الملكي[5].

أما نقود الدولة الحضرمية فمن المعروف أنها سكت من معدن البرونز وخليط من معادن أخرى، وبها شقوق وحفر يبدو أنها عملت هكذا لتؤدي الغرض، إذ أنها ذات وجهين أحدهما عليه رأس شـــخص ذكر أو أنثى وفيها الشعر منتشرا كأشعة، وعليها كتابة بالخط المسند، والوجه الآخر عليه رسم ثور واقف وأعلاه ثلاثة حروف هي (ش ق ر)، وشقر اسم القصر في شبوة عاصمة مملكة حضرموت القديمة، وفي عملات المدة المعينية الكثير من الكتابات ورسوم طبيعية وآدمية وحيوانية وطيور، ومن نقود الدولة الحضرمية نقد نقش فيه رأس الملك (أب يضع)، وعلى الوجه الثاني صورة ثور، ونقد آخر نقش فيه رأس الملك (يثع) وعلى الوجه الثاني صورة ثور، ونقد آخر من البرونز نقش على وجهه رأس ملكة امرأة وعلى قفاه صورة ثور أيضاً[6]، وعثر على نقود في موقع (بربرة) في وادي (جيردان) إلى الغرب من العاصمة شبوة تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وعثر على قطع نقدية حضرمية برونزية في أطلال مينا (قنا) ذوات أحجام مختلفة[7].

وسكت الدولة السبئية (**800–115ق.م**) نقوداً يلاحظ عليها أيضاً تأثرها بالطابع اليوناني، وهي مشابهة لما حملته المســـكوكات من مدة معين وقتبان، ووصـــلتنا مجموعة من العملات النقدية يرجع تأريخ أقدمها إلى نحو 400ق.م[8]، ومن أشهر النقود السبئية نقد (شهر هلال ذي يثع) وهو عبارة عن عملة فضية مرسوم على وجهها رأس الملك ملتفت جهة اليسار وملامحه واضحة بعمة، وضفائر الشعر منسدلة بضفائر من خلف الأذن وفوق الرقبة، وفي الخلف بومة تقف على ما يشبه الخنجر وتستدير حولها كتابة مؤلفة من حروف تشير إلى اختصار اسم الملك، وهناك أيضا عملات باسم الملوك (يريم أيمن) و(شرح آل) و(شرح أبم)، فضلاً عن عدد قطع نقدية صغيرة الحجم عبارة عن رأس ملك على الوجه، وفي الظهر شكل رأس الثور يملأ المساحات مع وجود علامات أو أجزاء منها، ومن النقود السبئية أيضا رأس ملك سبأ وقطع ذهبية أخرى على شكل صقر وملك ورأس الثور والرمز الديني أو الشعار الملكي والصقر باللون الأحمر[9].

---

(1) جواد علي، المفصل، ج2، ص112، ص230.
(2) حضارة العرب، ص97.
(3) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ص157–158.
(4) جواد علي، المفصل، ج2، ص112، ص230.
(5) محمد عبد القادر بافقيه، حلف سبأ وحمير وحضرموت، مجلة ريدان، مجلد 5، عدن، 1988م، ص51.
(6) سيدوف ودافيدا، النقود في اليمن عبر التاريخ، ص38.
(7) جاكلين بيرين، البعثة الفرنسية الأولى للآثار (شبوة)، مجلة الثقافة الجديدة، العددين 5–6، صنعاء، 1976م، ص44.
(8) جواد علي، المفصل، ج7، ص490.
(9) سيدوف ودافيدا، النقود في اليمن عبر التاريخ، ص40.

ويلاحظ على النقود اليمنية من مدة الدولة الحميرية (115ق.م–525م) أنها ضـــربت من الذهب والفضـــة والنحاس وتحمل رسم الملكِ على احد وجهيها، وصورة بومة على الوجه الآخر، والبومة شعار لمدينة أثينا اليونانية، ومعنى هذا أن نقود سكت على قواعد أثينية في بداية الأمر[1]، إلا أنها ابتعدت فيما بعد عن التأثيرات اليونانية، إذ حملت نقود هذه المدة على وجهها صـورة الملك الحميري وهو محاط بإكليل بدلاً من الآلهة أثينا التي نقشـت على النقود في بلاد اليونان[2]، وعثر على عملات نقدية حميرية كثيرة في منطقة غمدان سكت في النصـف الثاني من القرن الثالث الميلادي ما بين (260–270م)[3].

وكانت ظفار مركزاً لسك العملة النقدية، وامتازت العملات العربية الجنوبية بالدقة في أوزانها، وإن كانت تفتقر إلى الدقة الفنية، والفارق الوحيد بين نقود كل من قتبان وحضـــرموت من جهة ونقود الحميريين من جهة أخرى هو أن النقود القتبانية كتب عليها اسم (حريب) والنقود الحضرمية كتب عليها (شقير) من دون أي رمز يشير إلى هذه الأسماء على عكس النقود الحميرية التي كتب عليها اسم (ريدان) كاملاً مقروناً برمز يشير إلى هذا الاسم، وكتبت كل هذه الأسـماء بالخط المسـند[4]. وذكرت المصـادر العربية الإسـلامية كثيراً النقود الحميرية، وسـماها الماوردي (الدراهم الحميرية)، وذكر أنها كانت قليلة [5]، ونجد في كتب الحديث رواية مفادها أن أول من ضـــرب الدينار هو (تُبَّعْ) الحميري، ويقصـــد به (أب كرب اســـعد)(400–415 أو420م)[6]، كما يذكر (الهمداني)[7] وبإســـهاب إلى صناعة النقود في صنعاء وصعدة، مما يشير إلى استمرار استخدام العملة الفضية اليمنية إلى مدة متأخرة.

البناء والعمران:

أنشـــأ الحميريون العديد من المدن اندثر أكثرها ولم يبق منها إلا أخبارها التي حملتها لنا الكتب الماضـــين, وأغلب تصـاميم المدن اليمنية كانت على شكل مستطيل وبعضـها غير منتظم, وأكثرها مسور وله أبواب[8], وهناك بعض المدن التي لم يبق منها شـيء إلا أن النقوش تذكر أنها كانت مسـرورة, والأبواب التي كانت عليها تشـير إلى أنها لابد وان تكون مسرورة[9], وبعضها نشأ قرب القلاع, وهذه المدن تختلف في مساحتها, ولأبواب أسوارها شرفات للدفاع, وشوارع هذه المدن مرصوفة[10].

---

(1) فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، ج1، ص ص91–92.

(2) نايف القسوس، نشأت النقود وتطورها، عمان، 1988م، ص493.

(3) الوا موسل، الموسوعة اليمنية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، ص ص965–966.

(4) نورة عبد الله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1992م، ص175.

(5) ابن حبيب، أبي الحسن بن محمد (450هـــ)، الأحكام السلطانية، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1962م، ص ص154–155.

(6) نقلاً عن: جواد علي، المفصل، ج7، ص490.

(7) أبو محمد الحسن بن أحمد (ت350–360/961–970م)، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق: محمد أحمد الشعبي، دار الكتاب، دمشق، (د.ت)، ص ص48–77.

(8) صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص39.

(9) عبد الله حسن الشيبة, دراسات في تاريخ اليمن القديم, مكتبة الوعي الثوري, اليمن، 2000م, ص203.

(10) صالح احمد العلي، تأريخ العرب القديم، ص27.

حوت مدن الحميرية ثلاث أنواع من المباني: المباني المدنية والمباني العسكرية والمباني الدينية، والمباني المدنية شملت مباني الحكومة من قصور ومحافد ومؤسسات دولة، وقصور الرأسماليين والشيوخ[1]، ومباني السكان التي كانت أقل شأناً من القصور وكانت تبنى عادة من اللبن والآجر[2].

وشيد في هذه المدن القصور والمحافد, وذكر العديد منها في كتب البلدانيين من أشهرها: قصر (ريدان) الذي يعد من أعظم قصور الحميريين في ظفار[3] وقصر (غمدان)[4] الذي شيده الملك (إل شرح يحضب) وقصر (رعين) ((المعقل الذي ليس في اليمن مثله حصانة ومنعة))[5]، وحصن (بينون) وهو من أعظم الحصون الحميرية[6]، وحصن (سفع)[7] وحصن (الشفع) وحصن (يفور) في مخلاف كان يعرف بـ(جعفر)[8] وحصن (كلالي)[9] وحصن (مدع)[10], فضلاً عن الكثير من القصور والحصون التي لا مجال لذكرها, وأنشأت هذه القلاع والحصون لاضطراب الأمن لاسيما في المحطات الرئيسة ومفارق الطرق[11].

تتألف هذه القصور من عناصر معمارية رئيسة كالبوابة الرئيسة والفناء أو البهو والأروقة والقاعات وغرف النوم التي عادت تكون مستطيلة الشكل وتحتوي على شرفات، فضلاً عن المرافق الخدمية كالمطابخ والحمامات وغرف الخدم، ومباني ملحقة بالقصر كمصدر المياه والسلالم[12].

وكان لتوافر مواد البناء من أخشاب وأحجار أن ساعد على ازدهار فن البناء والعمران في اليمن, ومعلوماتنا عن الفن المعماري في جنوب شبه الجزيرة العربية تسمح لنا بوصف بعض خصائص العمران اليمني على الرغم من نقصها[13], فالكثير من البيوت الشعبية مبنية من الطابوق[14], وبرع النحاتون اليمانيون في منحوتاتهم, إذ كانوا يصنعون الأحجار الكبيرة ويركبون بعضها فوق بعض بدقة بالغة يصعب معها رؤية أماكن الوصل, أما الأعمدة فكانت تصنع من حجر الجرانيت المتوافر بكثرة في جنوب شبة الجزيرة العربية, وتُثَبَّت هذه الأعمدة في قواعد تعد لها, وبنيت الأعمدة بطراز مربع أو أسطواني, وبعضها كان مضلعاً بثمانية أضلاع أو ستة عشر ضلعاً, أما رؤوس الأعمدة فكانت مربعة في الغالب, وكان للعمود عدة رؤوس مرتبة بعضها فوق بعض على شكل درج, وكانت جدران

---

(1) Brian Doe, Architectural Refinement and Measure in early South Arabian buildings, PSAS, Vol (12), London, 1985, p. 83.

(2) صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم, ص39.

(3) الحموي, معجم البلدان, ج3, ص ص111–112.

(4) المصدر نفسه, ج4, ص210.

(5) السخاوي, شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج2, ص279.

(6) الحموي, معجم البلدان, ج1, ص535.

(7) المصدر نفسه, ج3, ص225.

(8) الحموي, معجم البلدان, ج3, ص353.

(9) المصدر نفسه, ج4, ص475.

(10) المصدر نفسه, ج5, ص77.

(11) صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص39.

(12) Brian Doe, Architectural Refinement, p. 83.

(13) سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة، ص198.

(14) صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص27.

المباني التي أنشؤها ملساء بصورة عامة, وبعضها بني بسطوح مضلعة متأثرة ببناء الأجر وشبيه بالطراز البابلي, وكانت الجدران والأعمدة تزخرف بالذهب أو بغيره من المعادن التي كانت متوافرة في جنوب شبة الجزيرة العربية.

لم تقتصر أبنيتهم على طابق واحد فالكثير منها كان يتكون من عدة طوابق[1], وفي النقش الذي نشره (جيفاني جاربيني)[2] ويعود تاريخه إلى عام 572ح الذي يوافق 457م, وصف تفصيلي ممتع لعملية بناء وتجميل قصر الملك (شرحبيل يعفر), كما أشار هذا النقش إلى ترميم سد (مأرب), وإعادة بناء سد (رحبم), بمساعدة قبائل سبأ وحمير وحضرموت ويمنت.

أما المعابد فقد كانت تصميمها على شكل بيضوي أو مربع وقبورهم كانت موضوعة باهتمام خاص, فقد كشفت الآثار عن غرف دفن وأضرحة وأنصاب نقش عليها في الغالب صور للميت, كما وضع بجانب هذه القبور نقوش تذكارية للميت[3]، وكانت المباني الدينية عموماً على شكل بيضوي أو مربع[4]، وهي على نوعين تبعاً لموقع البناء: النوع الأول من المعابد تلك التي تبنى داخل المدن، والنوع الثاني يبنى خارج المدن، وكان النوع الثاني أكثر انتشاراً لاسيما على منحدرات الأودية[5]، وغالباً ما كانت هذه المعابد تبنى في مناطق مرتفعة على منحدرات الوادي في مواقع تشرف وتسيطر على المدن والقرى التي تتبعها، والسبب في ذلك ترك الأراضي السفلية التي تقع بالقرب من الأودية لاستغلالها في الزراعة[6].

أما فن النحت فلم يبلغ المستوى الذي بلغه الفن المعماري, وكان النمط السائد في منحوتاتهم هو نحت التماثيل الشخصية الصغيرة التي في الغالب تقدم بصفتها قرابين (نذور) إلى المعبد, واكتشفت بعض هذه التماثيل المصنوعة من البرونز, التي تمثل نمطاً غليظاً وبدائياً في فن النحت, وينطبق هذا النمط من النحت على الصور المحفورة, فمثلاً نجد في صور البشر المحفورة الجسم في وضع مواجهة والقدمين في وضع جانبي, وقد وفق النحاتون في نحت صور الحيوانات والأزهار والأكاليل والرسوم الهندسية[7], وتظهر منحوتاتهم مدى التأثر الواضح بالفن العراقي القديم, ويظهر نحت للملك الحميري (ذمر علي يبهر) تأثرهم بالأسلوب الروماني في نحت المجسمات البشرية لملوكهم.

وتشتمل المباني العسكرية على الحصون والقلاع التي أنشأت في المحطات الرئيسة وفي مفارق الطرق، فضلاً عن أسوار المدن التي أنشأت لأغراض دفاعية[8].

تنوعت مواد البناء التي استخدمت في اليمن بصورة عامة، ومن أهمها الحجارة إذ توافرت في اليمن أنواع كثيرة من الحجارة بسبب طبيعة تركيبة سطحها، الأمر الذي أكسب أهل اليمن الخبرة في البناء وابتكار أساليب متنوعة لتشييد المباني لشتى الأغراض، ومن أهم تلك الأحجار هي: الحجر الجيري والحجر الرملي والجرانيت

(1) سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة, ص198؛ صالح احمد العلي, تاريخ العرب القديم, ص27.
(2) نقلاً عن: محمد عبد القادر بافقيه, تاريخ اليمن القديم, ص582.
(3) سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة, ص ص198–199.
(4) المصدر نفسه، ص198.
(5) احمد باطائع، تنقيبات معبد الإله سين ذي ميفعن ريبون، مجلة دراسات يمنية، العدد 38، صنعاء، 1989م، ص159.
(6) جون فرنسوا بريتون، معبد سين ذي حلسم في باقطفة، مجلة ريدان، العدد 2، عدن، 1979م، ص50.
(7) جرجي زيدان, العرب قبل الإسلام, ص ص162–168؛ سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة, ص ص199–200.
(8) صالح احمد العلي، تأريخ العرب القديم، ص39.

والبازلت والرخام والمرمر، وهي من أهم المواد المؤثرة في التطور العمراني[1]، فضلاً عن أن استخدام تلك المواد في العمارة كانت السبب في طول عمر المباني بشكل عام، الأمر الذي يسهل عمليتي ترميم البناء أو إضافة بناء جديد للبناء القديم مع المحافظة على الطراز العام للمبنى القديم[2].

واستخدم اليمني القديم كل نوع من أنواع هذه الحجارة في مكان معين من البناء، فمثلاً استخدم الحجر الجيري المتوفر بكثرة في اليمن في بناء الجدران والأعمدة وأعتاب المباني، واستخدم حجر البازلت والجرانيت في أساسات المباني، والرخام والمرمر في تغليف الجدران ورصف أرضية المباني، وكان لتنوع ألوان الحجارة الموجودة في اليمن أثر في تلوين جدران المباني، إذ بنا كل جدار من جدران الغرفة الأربعة بلون، فمثلاً بنا جدار بحجارة بيضاء والجدار الثاني بحجارة سوداء والجدار الثالث بحجارة خضراء والجدار الرابع بحجارة حمراء[3].

واستخدمت مادة (الملاط) في ربط مواد البناء لاسيما الحجر والآجر وفي طلاء أرضيات المطابخ والحمامات وسقوف المباني، وتتألف هذه المادة من مادتين أساسيتين هما النورة والجص قليل من الحصى المطحون، وأحياناً يضاف إليه الرماد، ويخلط هذا المزيج مع الماء ويترك لنحو ثلاثة أيام قبل أن يصبح جاهزاً للاستخدام[4]، وتعد الأخشاب من مواد البناء المهمة الداخلة بشكل واسع في العمارة اليمنية بشكل عام نتيجة لتوافرها بكميات كبيرة وأنواع مختلفة في الغابات التي تكثر في اليمن[5].

المصادر

القرآن الكريم.

1. احمد باطائع، تنقيبات معبد الإله سين ذي ميفعن ريبون، مجلة دراسات يمنية، العدد 38، صنعاء، 1989م.
2. أدولف جروهمان، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، من كتاب التأريخ العربي القديم، القاهرة، 1958م.
3. ادولف جروهمان، فن البناء في اليمن القديم، مجلة اليمن الجديد، عدد 4، السنة 17، صنعاء، 1988م.
4. اغناطيوس كراتشكوفسكي, تاريخ الأدب الجغرافي العربي, ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة، 1963م.
5. الوا موسل، الموسوعة اليمنية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م.
6. جاك ريكمانز، حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة: علي محمد زيد، مجلة (دراسات يمنية)، ع28، صنعاء، 1987م.
7. جاكلين بيرين، البعثة الفرنسية الأولى للآثار (شبوة)، مجلة الثقافة الجديدة، العددين 5-6، صنعاء، 1976م.
8. جرجي زيدان, العرب قبل الإسلام، دار الهلال، بيروت، (د.ت).
9. جواد علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، 1968-1973م.

(1) ادولف جروهمان، فن البناء في اليمن القديم، مجلة اليمن الجديد، عدد 4، السنة 17، صنعاء، 1988م، ص28.

(2) Jurgen Schmidt, Ancient South Arabian, Marib, 1982, p. 83.

(3) Jurgen Schmidt, Ancient South Arabian, p. 83.

(4) عدنان ترسيسي، اليمن وحضارة العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964م، ص ص149-150.

(5) أدولف جروهمان، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، من كتاب التأريخ العربي القديم، القاهرة، 1958م، ص ص151-152.

10. جواد علي، أصول الحكم عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 31، بغداد، 1980م.
11. جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م.
12. جون فرنسوا بريتون، معبد سين ذي حلسم في باقطفة، مجلة ريدان، العدد 2، عدن، 1979م.
13. ابن حبيب، أبي الحسن بن محمد (450هـ)، الأحكام السلطانية، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1962م.
14. حسن صالح شهاب, أضواء على تاريخ اليمن البحري, ط2, دار العودة, بيروت، 1981م.
15. حسن ظاظا, الساميون ولغاتهم, الإسكندرية، 1971م.
16. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق: حسن حبشي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
17. ابن خلدون، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).
18. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: محمود يوسف زايد، ط5، دار القلم، بيروت، 1984م.
19. ريكمانز, السماء والأرض في النقوش جنوب الجزيرة, ترجمة: خالد العسلي, مجلة العرب, مج7, ج2 (ص ص96–111), الرياض، 1392هـ.
20. الزبيدي, محمد مرتضى, تاج العروس من جواهر القاموس, مكتبة الحياة, بيروت، (د.ت).
21. سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1975م.
22. السخاوي, شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
23. سيدوف ودافيدا، ألكسندر وبربارا، النقود في اليمن عبر التاريخ، من كتاب البنك المركزي اليمني، ترجمة: إبراهيم العشماوي، (د.ت.م).
24. صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات، بيروت، 2000م.
25. عبد الله حسن الشيبة, دراسات في تاريخ اليمن القديم, مكتبة الوعي الثوري, اليمن، 2000م.
26. عدنان ترسيسي، اليمن وحضارة العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964م.
27. عمر فروخ, تاريخ الجاهلية, دار العلم للملايين, بيروت، 1964م.
28. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: محمد عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1945م.
29. ابن الفقيه الهمذاني، ابي بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ.
30. فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، ط3، دار الكشاف، بلا، 1961م.
31. لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
32. لويس موسل، شمال الحجاز، ترجمة: عبد المحسن الحسني، الإسكندرية، 1952م.
33. محمد بيومي مهران, الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.
34. محمد عبد القادر بافقيه, موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام, الفصل الأول من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة)، ص ص13–65, تونس، 1985م.
35. محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985.
36. محمد عبد القادر بافقيه، حلف سبأ وحمير وحضرموت، مجلة ريدان، مجلد 5، عدن، 1988م.

37. منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن)، البصرة، 1980م.
38. منى يوسف نخلة, علم الآثار في الوطن العربي، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1999م.
39. ناهض عبد الرزاق دفتر، المسكوكات، مطبعة جامعة بغداد، 1983.
40. نزار عبد اللطيف الحديثي, أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت، (د.ت).
41. نقوش الكوربوس: CIH376, CIH248.
42. نقش Gl850.
43. نقوش جامه: Ja557.
44. نقوش ريكمانز: .RES3564.
45. نورة عبد الله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1992م.
46. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت350–961/360–970م)، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق: محمد أحمد الشعبي، دار الكتاب، دمشق، (د.ت).
47. الهمداني, الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
48. ولتر موللر, طريق اللبان القديم, ترجمة: محمد يوسف عبد الله, نشر ضمن كتاب أوراق, صنعاء، 1985م.
49. وهب بن منبه, كتاب التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1347هـ.
50. يوسف محمد عبد الله, أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
51. Brian Doe, Architectural Refinement and Measure in early South Arabian buildings, PSAS, Vol (12), London, 1985.
52. Manhood Ibrahim, Merchant Capital and Islam, University of Texas, USA, 1990.
53. Strabo, Strabo the Geography of Strabo Founded by: James Loes London, XVI.
54. Wissmann, H. Von, Himyar Ancient History, Le Museon, 77-3, 1964.

Sources

The Holy Quran.

1. Ahmed Batai', Excavations of the Temple of the God Sin Dhi Mayfaan Ribbon, Journal of Yemeni Studies, No. 38, Sana'a, 1989.
2. Adolf Grohmann, The Archaeological Aspect of Southern Arabia, from the Old Arab History Book, Cairo, 1958.
3. Adolf Grohmann, The Art of Building in the Old Yemen, The New Yemen Magazine, Issue 4, Year 17, Sana'a, 1988 AD.
4. Ignatius Krachkovsky, History of Arab Geographical Literature, translated by: Salah al-Din Othman Hashem, Committee on Composition, Translation and Publishing, Cairo, 1963 AD.
5. Alwa Mousel, The Yemeni Encyclopedia, House of Contemporary Thought, Beirut, 1992.
6. Jack Rickmans, Civilization of Yemen before Islam, translated by: Ali Muhammad Zaid, Journal (Yemeni Studies), No. 28, Sana'a, 1987 AD.

7. Jacqueline Perrin, The First French Archeology Mission (Shabwa), Al-Thaqafa Al-Jadida magazine, Nos. 5-6, Sana'a, 1976 AD.
8. Jerji Zaidan, The Arabs before Islam, Dar Al-Hilal, Beirut, (d. T.).
9. Jawad Ali, Detailed History of the Arabs Before Islam, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, and Al-Nahda Library, Baghdad, 1968-1973 AD.
10. Jawad Ali, The Origins of Government among the Arabs, Journal of the Iraqi Scientific Council, Volume 31, Baghdad, 1980 AD.
11. Jawad Matar Al-Hamad, Social and Economic Conditions in Old Yemen, unpublished PhD thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1998 AD.
12. John Francois Breton, The Temple of Sin Dhi Halsam in Baqatfa, Raydan Magazine, No. 2, Aden, 1979.
13. Ibn Habib, Abi Al-Hassan bin Muhammad (450 AH), Al-Ahkam Al-Sultaniya, Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, 1962 AD.
14. Hassan Saleh Shehab, Lights on Yemen's Maritime History, 2nd Edition, Dar Al-Awda, Beirut, 1981 AD.
15. Hassan Zaza, Semites and their languages, Alexandria, 1971 AD.
16. Al-Hamawi, Yaqout bin Abdullah, Lexicon of Countries, achieved by: Hassan Habashi, Dar Al-Fikr, Beirut, (d. T.).
17. Ibn Khaldun, Ismail bin Omar, The Beginning and the End, Library of Knowledge, Beirut, (d. T).
18. Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun al-Hadrami, introduction by Ibn Khaldun, investigation: Mahmoud Youssef Zayed, 5th edition, Dar al-Qalam, Beirut, 1984 AD.
19. Rickmans, Heaven and Earth in the South Island Inscriptions, Translated by: Khaled Al-Asali, Journal of the Arabs, Volume 7, Volume 2 (pg. 96-111), Riyadh, 1392 AH.
20. Al-Zubaidi, Muhammad Mortada, The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Al-Hayat Library, Beirut, (d.T).
21. Septino Moscati, Ancient Semitic Civilizations, translated by: Mr. Yaqoub Bakr, Arab Book House, Cairo, 1975 AD.
22. Al-Sakhawi, Shams Al-Din, The Nice Masterpiece in the History of the Noble City, achieved by: Aziz Allah Al-Atari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1993.
23. Sedov and Davida, Alexander and Barbara, Money in Yemen through History, from the book of the Central Bank of Yemen, translated by: Ibrahim Al-Ashmawi, (d.t.m).
24. Saleh Ahmed Al-Ali, The History of the Ancient Arabs and the Prophetic Mission, Publications Company, Beirut, 2000 AD.
25. Abdullah Hassan Al-Shaiba, Studies in the Ancient History of Yemen, Revolutionary Awareness Library, Yemen, 2000 AD.
26. Adnan Tarsi, Yemen and Arab Civilization, Dar Al-Hayat Library, Beirut, 1964 AD.
27. Omar Farroukh, History of the Pre-Islamic Period, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1964 AD.
28. Gustave Le Bon, The Civilization of the Arabs, translated by: Muhammad Adel Zuaiter, House of Revival of Arab Books, Egypt, 1945 AD.
29. Ibn al-Faqih al-Hamadhani, Abi Bakr Ahmed bin Muhammad, summary of the Book of Countries, Brill Press, Leiden, 1302 AH.
30. Philip Hitti and others, The Extended History of the Arabs, 3rd Edition, Dar Al Kashaf, No, 1961.

31. Lotfi Abdel-Wahhab Yahya, The Arabs in Antiquity, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1979.
32. Louis Mosel, Northern Hejaz, translated by: Abdel Mohsen Al-Hasani, Alexandria, 1952 AD.
33. Muhammad Bayoumi Mahran, Ancient Arab Civilization, University Knowledge House, Alexandria, 1988 AD.
34. Muhammad Abdul Qadir Bafaqih, Brief History of Yemen Before Islam, Chapter One of the book (Selections from the Ancient Yemeni Inscriptions), pp. 13-65, Tunisia, 1985 AD.
35. Muhammad Abdul Qadir Bafaqih, The History of Ancient Yemen, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1985.
36. Muhammad Abdul Qadir Bafaqih, The Alliance of Sheba, Himyar and Hadramawt, Raydan Magazine, Volume 5, Aden, 1988 AD.
37. Munther Abdul Karim al-Bakr, Studies in the History of the Arabs before Islam, (History of the Southern State in Yemen), Basra, 1980 AD.
38. Mona Youssef Nakhleh, Archeology in the Arab World, Gross Press, Tripoli, Lebanon, 1999.
39. Nahed Abdul Razzaq Dafter, Coins, Baghdad University Press, 1983.
40. Nizar Abdul Latif Al-Hadithi, People of Yemen in the Early Life of Islam, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, (d. T).
41. Corpus Inscriptions: CIH376, CIH248.
42. Engraving Gl850.
43. Jameh inscriptions: Ja557.
44. Rickmans engravings: RES3564..
45. Noura Abdullah Al-Naeem, The Economic Situation in the Arabian Peninsula from the Third Century B.C. to the Third Century C.E., Unpublished Master's Thesis, King Saud University, Riyadh, 1992 A.D.
46. Al-Hamdani, Abu Muhammad Al-Hassan bin Ahmad (d. 350-360/961-970 AD), the two ancient fluid gems of yellow and white, investigation: Muhammad Ahmad Al-Sha'bi, Dar Al-Kitab, Damascus, (d. T).
47. Al-Hamdani, Al-Hassan bin Ahmed bin Yaqoub, Description of the Arabian Peninsula, investigation: Muhammad bin Ali Al-Akwa, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1989 AD.
48. Walter Muller, The Old Frankincense Road, translated by: Muhammad Yusuf Abdullah, published in the book Awraq, Sana'a, 1985 AD.
49. Wahb bin Munabbih, The Book of Crowns in the Kings of Donkeys, Center for Yemeni Studies and Research, Sana'a, 1347 AH.
50. Youssef Muhammad Abdullah, Papers in the History and Antiquities of Yemen, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1989.